مرونة المنظومات العلمية ونجاعة تدريسها في الوسط الجامعي

(المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة نموذجا)

Flexibility of scientific systems and the effectiveness of teaching them in the university environment

(The Higher School of Teachers Constantine as a model)

عراس فيلالي*

المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار، قسنطينة

filali.aras@ensc.dz

تاريخ الإرسال:2023-07-03 **تاريخ القبول: 2023-12-24**

ملخص:

تسعى الجامعة الجزائرية إلى تحقيق الكفاءة العلمية وتمكين الطالب من مادة النحو العربي خلال مساره الجامعي، لذلك تضع برنامجا يطالُ أعوام دراسته لهذا المقياس، وهذه الورقة البحثية جاءت للكشف عن مدى إسهام المنظومات النحوية في مثل هذه البرامج، فهل لمنظومات النحو العربي من المرونة ما يؤهلها لوضع برنامج تعليمي جامعي يمتد إلى أربعة أعوام؟، وكيف شاركت هذه الأخيرة في وضع مفردات مقياس النحو العربي في المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار بقسنطينة؟.

الكلمات المفتاحية: منظومات، جامعة، كفاءة، مرونة، ترتيب.

Abstract:

The Algerian university seeks to achieve scientific competence and enable the student to study Arabic grammar during his university career. Therefore, it sets a program that covers years of studying this subject. This research paper aims at revealing the extent to which grammatical systems contribute to such programs. Do Arabic grammatical systems have the flexibility to qualify them to develop a university educational program that extends over four years? And how did the latter participate in developing the vocabulary of the Arabic grammar module at the Higher School of Teachers, Asia Jabbar in Constantine?.

* المؤلف المراسل

Keywords: systems, university, competence, flexibility, arrangement

مقدمة:

لقد انتبه القدماء إلى ضرورة صيانة اللغة من الزيغ والتصحيف، فحصروها للمتعلم مرّتيْن: مرّة حين جعلوها في قواعد نحوية ميسرة، وحصروها مرة ثانية حين ألفوا في هذه القواعد الأراجيز التي صانتها صيانة حقيقة ويسرتها للحفظ، حتى قال ابن معط:

وقـــد حصـــرت بطريـــق الرَّجَـــزِ قواعـــدَ الإعـــراب حصـــرَ مـــوجزِ

ليســـهلَ الحفـــظَ علـــى الطـــلابِ فـــي تلكمـــو الأربعـــةِ الأبـــوابِ[1]

فالغرض من الحصر الحفظُ، لذلك أدرك علماء النحو وجود فرق جوهري بين النحو و تعليم النحو، لذا لجأوا -من أجل تسهيل النحو- إلى تيسير تعليمه، وذلك بتصنيفهم المنظومات و تأليفهم الأراجيز المختصرة، قال النووي رحمه الله تعالى: **(وبعد حفظ القرآن، يحفظ من كل فن مختصرا، ويبدأ بالأهم، ومن أهمها الفقه و النحو، ثم الحديث و الأصول، ثم الباقي على ما تيسر، ثم يشتغل باستشراح محفوظاته)**[2]، فأهمية هذا الموضوع تكمن في محاولة استقصاء جدوى تدريس المنظومات النحوية في الجامعة، بعدمااحتل الكتاب الجامعي الساحة التعليمية بطريقته الممنهجة والمبسطة، فهل بإمكاننا القول إن ظهوره كان بسبب إلحاح متطلبات العصر الجديد على التزام الدقة والبُعد عن الحشو الذي عُرفت به مطولات النحو، وهل بإمكان المنظومات النحوية استعادة مكانتها وتلبية حاجيات الطالب العلمية والعملية؟.

لقد جاء هذا البحث للإجابة عن هذه الأسئلة، والكشف عن المرونة التي تتسم بها المنظومات النحوية، وذلك انطلاقا من اختبار عينة منها ومطابقتها على المنهج المسطر لطلبة

[1] - الزواوي ابن معطي ، (2005م)، شرح نظم ابن معطي الزواوي لكتاب: الإعراب عن قواعد الإعراب، تأليف: محمد بن أحمد البعقيلي السوسي، اعتنى به وأعرب شواهده: محمد أحمد لقدي، الط1، دار غبريني، الرويبة، الجزائر، ص15 وما بعدها.

[2] - نقلا من: عبد العزيز إبراهيم بن قاسم، (1420هـ-2000م)، الدليل الى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص68.

الأدب العربي بالمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة طيلة أربع سنوات كاملة، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي لقدرته على الولوج بين مضان الإشكالية المطروحة والإجابة عنها، كما استعنا بالمنهج المقارن إذ عرضنا لكل سنة ما يطابقها في بعض متون النحو المعروفة.

1- مرونة المتون العلمية

إن المتأمل في المنظومات النحوية منذ فجر ظهورها إلى عهد غير بعيد، يجد أنّ أصحابها قد راعوا في أثناء نظمها مستوى المتلقي من حيث كونُه مبتدئا ينبغي أن يتدرج في هذا العلم تدرجا غير مخل، ولا جرم أن الذي يروض عقله بالألفيات النحوية -قبل اغترافه من معين المصغرات كالذرة اليتيمة لابن نهان الحضرمي، ونظم العمريطي للآجرومية، وملحة الإعراب للحريري- يجد صعوبة في فهمها، وقد طالعني منذ أعوام أحد طلابي قائلا: **(لماذا سمى ابن هشام الأنصاري شرحه على ألفية ابن مالك بأوضح المسالك رغم أني وجدته أوعر المسالك...)**، فأخبرته أنّ هذا العلم من الذي يتدرج الطالب فيه، وأن يكون قد حصّل هيكل هذا العلم من المقدمات النحوية، ولعلنا نلتمس لبحرق الحضرمي العذر حين عاتب الحريري على ذكره لبعض الخلافات النحوية للطالب المبتدئ، فقال عند قوله:

وآلةُ التَّعريفِ أَلْ فمَن تَعريفَ كَبْدٍ مُبهَمٍ قالَ الكَبِدْ
يُرِدْ

وقالَ قومٌ إنّها اللامُ فقطْ إذْ أَلِفُ الوَصلِ مَتى تُدرَجْ
سَقَطْ

(وكان من اللائق بوضع هذه المنظومة المختصرة أن لا يتعرض الناظم رحمه الله تعالى لاختلاف المذاهب لا سيما مثل هذا الذي لا يضر الجهل به)[1].

[1] - الحريري القاسم بن علي ، (1416هـ-1996م)، تحفة الاحباب وطرائف الأصحاب على ملحة الإعراب وسنخة الآداب، شرح محمد بن محمد بحرق الحضرمي، الط1، دار الفكر، ص06.

أما الوعورة أو الصعوبة فتتجلى في المطولات والألفيات، حيث نجدها ممتدة مرة في ذكر الشواذ من الأمثلة وأبيات الشعر، ومرة في أسلوبها الوعر الذي يجعل البيت يستعصي على القارئ فلا يُماط لثامه إلا بشارح متفنن، ومرة في ذكر الخلافات حيث يشيع بينهم الاتكاء على أنفسهم مما نجد تغيرا في ذكر الباب الواحد بينهم، ومرة في ذكر بعض المضايق النحوية التي قل من ينتبه إليها حتى النحاةَ أنفُسَهم، فمن النموذج الثالث قول شعبان الآثاري في ألفيته **(كفاية الغلام في إعراب الكلام)**، قال:

وحيثما قيل الكتاب انهض إليهْ كتاب ربي لا كتاب سيبويهْ

لأنه بكل شيء شاهدُ ولا تقل ذا الحرف منه زائدُ

بل هو توكيد لمعنى أو صلهْ للفظ في آياته المفصلهْ

وغالب النحاة عن ذا البابِ في غفلةٍ فانحُ إلى الصوابِ[1]

فهو يرد قول من يرى أنّ في القرآن حرفا زائدا، وبالتالي فلا معنى عنده لقول النحاة (حرف جر زائد، أو شبيه بالزائد)، بل نظر إليه نظرة البلاغيين، وهو عنده ليس بزائد وإنما زيادته في اللفظ لا تخلو من زيادة في المعنى.

ومن نموذج ذكر الخلافات في الباب الواحد مخالفة شعبان الآثاري كلا من ابن مالك وابن معط والحريري في تعداده للمعارف فجعلها سبعا وهي مجموعة في قوله:

وسبعةٌ معارفٌ منها العلَمْ ومُضمر ثم المحلى كالحلم

واسم الإشارة وما وصلتَه وما إلى واحدها أضفته

[1] - الآثاري شعبان، (1987م)، كفاية الغلام في إعراب الكلام، تحقيق: زهير زاهد هلال ناجي، الط1، بيروت، ص109.

والســـابع اســـم بالنـــداء عُرفـــا كيـــا مـــدينٌ لا تكـــن مُســـوِّفَا[1]

وتتمثل هذه المعارف في العلم، الضمير، والمحلى ب ال التعريف، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المضاف، والمنادى، في حين جعلها ابن مالك ستا وهي: المضمر، اسم الإشارة، العلم، المحلى بالألف أو اللام، والمضاف[2]، فزاد بذلك الآثاري المنادى الذي لم يورده ابن مالك.

أما ابن معط فذكر خمسَ معارفَ وهي: العلم، المضمر، اسم الإشارة، المعرف بالألف واللام، المضاف والمجموعة في قوله:

أمـــا المعـــارف فخمـــسٌ تـــذكر أولهـــا الأعـــلام ثـــم المضـــمر

والمـــبهم المخصـــوص والمعـــرف بـــاللام والمضـــاف لاســـم يعـــرف[3]

وذكر الحريريُّ ستَّ معارفَ، وهي عنده: **المعرف بالألف واللام، والعلم، والضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بالإضافة**، وقد جمعها في قوله:

وماعـــدا ذلـــك فهـــو معرفـــة لا يمتـــري فيـــه الصـــحيح المعرفـــة

مثالـــه الـــدار وزيـــد وأنـــا وذا وتلـــك والـــذي وذو الغنـــى[4].

[1] - المصدر نفسه، ص 40.

[2] - ابن عقيل، (د ت)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الط20.

[3] - الزواوي يحي بن عبد المعطي ، (2010م)، الدرة الألفية (ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة)، ضبطها وقدم لها: سليمان إبراهيم البلكيمي، الط1، دار الفضيلة، القاهرة، ص35.

[4] - الحريري القاسم بن علي، (1426هـ-2005م)، ملحة الإعراب، الط1، دار السلام، القاهرة، ص07.

ولم نشأ التطويل في هذا الباب، وهو باب الخلافات والتفصيلات والترجيحات، ولم نشأ الحديث عن الجزئيات الوعرة جدا، وإلا فغالب أبواب النحو بعد التفصيل لا تخلو من صعوبة لأنها عند هذا الحد تبلغ مبلغ التدقيق الشديد وله أهله.

2- تطابق بعض المنظومات مع مفردات مقياس النحو بالمدرسة العليا للأساتذة (آسيا جبار) قسنطينة

بالنظر إلى مفردات مقياس النحو (السنة الأولى جذع مشترك) في المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار قسنطينة، نجد أنه قائم على خمس وحدات هي:

1- وحدة الكلام وأقسام الكلمة
2- وحدة الإعراب والبناء
3- وحدة الاعراب بالحروف
4- وحدة المعرفة والنكرة
5- وهذه الوحدات الأربع بمثابة مقدمة للقسم المهم في هذا العام وهو **وحدة المرفوعات**

وهي المقدمة في المنظومات النحوية التي راعى أصحابها هذا التصنيف إذ عمدوا إلى الاهتمام بما تتم الفائدة به أثناء حديثهم عن الكلام، وأعني به هنا الإسناد، والإسناد لا بد أن يتم ببعض المرفوعات دون المنصوبات والمجرورات، لذلك حرصت المتون على البداءة

بالإسناد، ثم خاضوا فيما بعد في المبتدأ، والخبر، والفعل والفاعل، ونائب الفاعل، وخبر إن، واسم كان.

نموذج أبيات العمريطي في نظم الآجرومية

بَابُ المَرْفُوعَاتِ من الأَسْمَاءِ: المرفوعات عشرة، وهي: الْفَاعِلُ، نَائِبِ الْفَاعِلِ، والمفعول الذي لم يسمَّ فاعلُه، والمُبْتَدَأ وخبره، واسم كَانَ وَأَخَوَاتُهَا، واسمُ أفعال المقاربة، واسم الحروف المشبهة بليس، وخبرُ إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وخبرُ(لا) التي لنفي الجنس، والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء: (النعت والعطف والتوكيد والبدل)[1].

مَرْفُــوعُ الاسْــمَا سَــبْعَةٌ نَــأْتي بِهَــا ... مَعْلُومَــةَ الأَسْــمَاءِ مِــنْ تَبْوِيبِهَــا

فَالْفَاعِــلُ اسْــمٌ مُطْلَقــاً قَــدِ ارْتَفَــعْ ... بِفِعْلِــهِ وَالْفِعْــلُ قَبْلَــهُ وَقَــعْ

أَقِــمْ مَقَــامَ الْفَاعِــلِ الَّــذِي حُــذِفْ ... مَفْعُولَــهُ فِــي كُــلِّ مَالَــهُ عُــرِفْ

الْمُبْتُــــدَا اسْــــمٌ رَفْعُــــهُ مُؤَبَّــــدُ ... عَــنْ كَــلِّ لَفْــظٍ عَامِــلٍ مُجَــرَّدُ

وَالْخَبَــرُ اسْــمُ ذُو ارْتِفَــاعٍ أَسْــنِدَا ... مُطَابِقــاً فِــي لَفْظِــهِ لِلْمُبْتَــدَا

إِرْفَــعْ بِكَــانَ الْمُبْتَــدَا اسْــماً وَالْخَبَــرْ ... بِهَــا انْصِــبَنْ كَكَــانَ زَيْــدٌ ذَا بَصَــرْ

تَنْصِــــبُ إِنَّ الْمُبْتَــــدَا اسْــــماً ... تَرْفَعُــــهُ كَــــإِنَّ زَيْــــداً ذُو نَظَــــرْ
وَالْخَبَــــــــــــــــــــــــرْ

انْصِــبْ بِظَــنَّ الْمُبْتَــدَا مَــعَ الْخَبَــرْ ... وَكُــلِّ فِعْــلٍ بَعْــدَهَا عَلَــى الأَثَــرْ[2]

---

[1] - أحمد بن ثايت بن سعيد الوصابي، (1434هـ-2013م)، الدرة البهية على متممة الآجرومية، تقديم: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحُجوري، الط2، دار الآثار للنشر والتوزيع، ص139.

[2] - شرف الدين العمريطي، (2009م)،الدرة البهية نظم الأجرومية، اعتنى به ووضع حواشيه وصححه على سبع نسخ خطية: اسماعيل بن إبراهيم آل عضامي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، ص 31- 42.

نموذج الذرة اليتيمة:

باب مرفوعات الأسماء: الْفَاعِلُ، نَائِبِ الْفَاعِلِ، الْمُبْتَدَأ وَالْخَبَر، اسم لكان، إن وأخواتها، التابع للمرفوع.

يرفع من كل الأسامي الفاعل ... ولو مؤولا كقام العادل

ونائب عنه كبيع الذهب ... وقُضيَ الأمرُ ويُعطى الأربُ

والمبتدا الصريحُ والمؤول ... والخبر المفيد لك: ابني مقبل

واسم لكان مع نظيرها وما ... كليس مثل: كان زيد قائما

وما لنحو إنَّ كلا مِنْ خبرِ ... كإنَّ ذا الحزمِ دقيقُ النظرِ

وذاك توكيد ونعت وبدل ... والرابع العطف بقسميه حصل[1]

بالطبع لقد قمنا بحذف التفصيلات لكل باب فيما يخص كل من المنظومتين، وإلا فقد أتى أصحابها على بعض التفاصيل المهمة التي يحتاجها الباحث في هذا العلم من أجل معرفة كل باب معرفة شبه وافية، فالفاعل مرفوع، وهو إما أن يكون ظاهرا أو مضمرا، والمضمر إما أن يكون منفصلا أو متصلا، وقلنا أن معرفة الباب تكون (شبه وافية) لأن مثل هذه المتون لا تهتم بالجملة والمصدر، وبالتالي لا تقف عند الفاعل عندما يأتي مصدرا مؤولا مثلا، حتى لا يستصعب الطالب هذا العلم في مقدمته، بل يتركون هذه التفاصيل في مطولاتهم وتفصيلاتهم. وهاك كتاب قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري، فقد ذهب كثير من العلماء إلى أنّه مخطط رمى من خلاله إلى رسم قاعدة -أو إن صح التعبير- رسمِ هيكلٍ عام، يحفظه الطالب، ثم يأتي التوسع فيه والتفصيل في مؤلَّفِه الشهير **(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)**.

أما فيما يخص موضوعات السنة الثانية فترتكز بالدرجة الأولى على الفضلات، ونعني بها هنا المنصوبات، وتنحصر خلال هذا الموسم الجامعي في ثمانية منها هي:

1- المفاعيل الخمسة

[1] - محمد باي بلعالم، (د ت)، التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، ص39-43.

2- الحال
3- الاستثناء
4- التمييز.

مع وحدة جزئية تُعنى بالحروف ومعانيها، الإضافة، إعمال المصادر والمشتقات، والجمل التي لها محل من الإعراب، والتي لا محل لها من الإعراب[1].

ومعلوم أنّ دأب المنظومات العلمية هو الانتقال من الأهم إلى المهم، أي من العُمد، إلى الفضلات، ونجد ذلك في منظومات عديدة، منها النّظميْن اللذيْن أشدنا بهما عند الحديث عن وحدات السنة الأولى، وهما (نظم العمريطي، ونظم الذرة اليتيمة)، ناهيك على منظومات أخرى كملحة الإعراب للحريري، ولنا أن نقف عندها، وفيها:

والنّصـــــبُ للمفعـــــولِ حُكـــــمٌ كقـــــولِهم: صَـــــادَ الأميـــــرُ أرنَبَـــــا أُوجِبَـــــــــــــــــــــــــا

وكُـــــلُّ فعـــــلٍ مُتَعَـــــدَ يَنصِـــــبُ مفعولَـــــهُ مثـــــلُ سَـــــقَى ويَشـــــرَبُ

[1] - أرفقنا المداخلة بمفردات مقياس النحو الخاص بالسنوات جميعها، عليه ختم الإدارة وذلك لأجل الأمانة العلمية فيما نحلله ونذهب إليه.

والمَصـــــدرُ الأصـــــلُ وأيُّ أصـــــلِ ومنـــهُ يَـــا صَـــاحِ اشـــتقاقُ الفعـــلِ

وَإِن جَـــرى نُطقُـــكَ بـــالمفعولِ لـــهْ فانصِـــبْهُ بالفعـــلِ الَّـــذِي قـــد فَعلَـــ

والحـــــالُ والتّمييـــــزُ منصـــــوبانِ علـــــى اخـــــتلافِ الوَضـــــعِ والمَبَـــــاني

وإنْ تُـــــرِدْ معرفـــــةَ التّمييـــــزِ لكَـــــي تُعَـــــدَّ مِـــــنْ ذَوي التّمييـــــزِ

ومنـــهُ أَيْضـــا نِعْـــمَ زيـــدٌ رجـــلا وبِـــئسَ عبـــدُ الـــدّارِ منـــهُ بـــدَلا

وكـــمْ إذا جِئْـــتَ بهَـــا مُســـتَفهِمَا فانصِـــبْ وقُـــلْ كـــمْ كوكبًـــا تَحـــوي السَّـــمَا

والظـــرفُ نوعـــانِ فظـــرفُ أزمِنَـــهْ يجْـــرِي مَـــعَ الـــدّهرِ وظـــرفُ أمْكِنَـــهْ

والكـــلُّ منصـــوبٌ علـــى إضـــمارِ فِـــي فـــاعتبرِ الظّـــرفَ بِهَـــذَا واكتَـــفِ

وكـــلُّ مَـــا اســـتثنَيتَهُ مِـــن مُوجَـــبِ تـــمَّ الكـــلامُ عنـــدَهُ فليُنصَـــبِ

وسِـــتَّةٌ تَنتَصِـــبُ الأســـماءُ بهَـــا كَمَـــا تَرتَفِـــعُ الأنبـــاءُ

وعَكـــسُ إنَّ يَـــا أَخَـــيَّ فِـــي العَمَـــلْ كـــانَ وَمَـــا انفَـــكَّ الفتَـــى وَلَـــم يَـــزَلْ

وانصِـــبْ ونـــوّنْ إنْ تُنـــادِي النَّكِـــرَهْ كقـــولِهم يَانَهِمًـــا دَعِ الشَّـــرَه[2]

---

[1] - الحريري، تحفة الاحباب وطرائف الأصحاب، ص20-23

[2] - المصدر نفسه، ص23- 33.

نحن لا نتعمّد في دراستنا هذه انتقاءَ النماذجِ حتى تتماشى مع وحدات مقياس النحو بالمدرسة العليا، بل إنّ المتون العلمية لها مرونة عجيبة، تجعلها قابلة لسد الفُرج والثغرات الموجودة في الكتب النحوية المعاصرة لأنّها تتعامل مع أمثلة من اللغة العربية الراقية، بخلاف الكتب التي تجعل غالب نماذجها الإعرابية نماذج سهلة ومعيارية مما يوقع الطالب -في أثناء البحث عن إعراب مفردة من الشعر العربي، أو من آي الكتاب العزيز- في إشكالات المفارقة بين التنظير والتطبيق، ونموذج الكفراوي في شرح الآجرومية لا يدع ريبة لباحث في أنّ القدماء راعوا الجوانب التطبيقية وأولوها أهمية بالغة، فقد عكف هذا الأخير على شرح الآجرومية مع إعراب المتن إعرابا كاملا[1]، وذلك حتى لا يبقى الطالب بمنأى عن التطبيق، فنراه يشرح ويعرب الكلام الذي نتواصل به، ومن راض عقَله بها بلغ مبلغا حسنا في النحو قبل وصوله إلى المطولات والمفصلات.

والعجيب أنّه لا يكتفي بإعراب المتن فقط، بل ويعرب أيضا نماذجه التي يسوقها للطالب بغية الإفهام، ومن اطلع عليها مع حواشيها نال قسطا غير يسير من هذا العلم الشريف، لأن الشارح يعرب المتن، وصاحب الحاشية يعرب الشرح والمتن.

فمُجملُ القول إنّ مفردات وِحدة النحو العربي للسنتين الجامعتين الأولى والثانية بالمدرسة العليا للأساتذة متطابقة تطابقا تاما مع جل المتون العلمية لسببين بارزين، يتجلى الأول في أنّ واضع مفردات المقياس قد سار على درب المتون العلمية، ويظهر الثاني في أنّ هذا المنهج حتميٌّ ضرروي فرضه الطابع الذي يتميز به علم النحو، حيث يعتمد هذا الأخير على خاصية البناء، إذ يجعل الطالب يقف على الأوّليات والأولويات ثم يتدرّج إلى ما يُكمّلُ الجملة، أو بتعبير النحاة يكون فضلة يمكن الاستغناء عنه حيث تتم الفائدة من دونه.

وتجري السنتان المتبقيتان على هذا المنوال، فأما السنة الثالثة فيعكف طالب المدرسة العليا على دراسة أربع وحدات كبرى، هي كالتالي:

أ- وحدة التوابع، وينزوي تحتها: النعت، التوكيد، البدل وعطف النسق.

[1] - النسخة التي بين يدي: شرح العلامة الكفراوي، (1428هـ-2007م). ومعه حاشية العلامة الشيخ إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي، مع تعليقات الناشر، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب.

ب- وحدة النداء، وتحتها: أحكام نونيْ التوكيد، النداء، الترخيم، الاستغاثة، الاختصاص، والإغراء والتحذير.

ج- إعراب الفعل المضارع: وتحته: رفعُه، ونصبه وجزمه.

د- وحدة الصرف: وتحتها: التصغير، النسب، العدد، كنايات العدد، والتذكير والتأنيث.

هذه هي أهم وحدات السنة الثالثة بالمدرسة العليا للأساتذة، والذي نلاحظه أن المقرر لم يكتفِ بسرد وحدات التوابع فحسب، لاعتبارات كثيرة منها:

- ✓ طولُ الموسم الدراسي حيث يستوعب هذا الموسم محور التوابع بكل ما فيه من تفصيلات، مما يستوجب إضافة بعض الوحدات.
- ✓ أنّ هذه الوحدات الجديدة هي في الحقيقة تتمة للوحدات السابقة حيث يتم ذكر جزئيات، الطالبُ في أمس الحاجة إلى استيعابها لأنّه سيُوظفها بعد تخرجّه مباشرة.

- ✓ أنّ ما يبدو خارجا عن نظام المنظومات النحوية هو من المقرر الذي أقرته وزارة التربية الوطنية لتلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية، وبالتالي فإلمام طالب المدرسة به من أوجب الواجبات.

هذا، وبعد استيفاء الطالب لمراتب النحو المهمة وهي (العُمد، الفضلات، ثم القيود) يأتي في السنة الرابعة إلى دراسة النحو عبر مقياسيْن:

أ- مقياس نحو الجُمل، ويهتم هذا الأخير بالجمل التي لها محل من الإعراب، والتي لا محل لها من الإعراب، فلا يترك في هذا الباب لا شاردةً، ولا واردة إلا ذكرها بكل تفاصيلها، لأنّ الطالب بات متقنا لفك مفاصل الجملة وتمييز ما ه عمدة فيها، وما ليس كذلك.

ب- ثم مقياس النحو الوظيفي، وهو إشعار من المدرسة للطالب بوجوب فقهه للنحو ككل، حتى يفتح لنفسه أفق الدراسات العليا، وإكمال مساره العلمي في ما بعد التدرج، وينزوي تحت هذا المقياس ثلاث وحدات كبرى:

1- وحدة التعريف بأصول النحو

2- وحدة المصادر العقلية

3- وحدة المصادر العقلية

ولعل هذه الوحدة الأخيرة هي الكفيلة بإدخال الطالب في غمار البحث والمناقشة والاستفسار، حيث يتعرض إلى النحو من زاويته الرياضية، فينظر في العلل والعوامل والقياس وغيرها من الوظائف التي تتيح له فيما بعد البحث والكتابة والإبداع.

ولا يعني هذا أن منظوماتنا النحوية قد غَيّبت هذا الصنف من الدراسة، بل إن علم النحو مبنيٌّ على التعليل والإقناع والمنطق، وألفية شعبان الآثاري وابن معطي وابن مالك يتعلم منها الطالب ما هو أصل وفرع، وما الراجح والمرجوح، والخاص والعام، وغيرها من الأطر التي ترتكز على التحليل والحجة والإقناع.

انطلاقا مما سبق نخلص إلى أنّ المنظومات النحوية اختيار لا بد منه في الوسط الجامعي وغير الجامعي، حيث أثبتت الدراسة والتجربة الميدانية في الجامعات أنّ لهذه المنظومات صدى تعليمي هادف، وذلك لاشتمالها على جملة من الامتيازات، منها المرونة، ومعايشة مستوى المتلقي ومرافقته عبر مراحله التعلّميّة حيث تجعله يغرف ما يحتاجه منها في حينه، وتفتح له آفاق معايشة النص العربي الفصيح، والتكيف معه، وتجعله بمنأى عن الأمثلة المعيارية البعيدة عن الواقع اللغوي الذي يسمعه أو على الأقل الذي سيُمتحن فيه.

المصادر والمراجع:

1- ابن عقيل، (د ت)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الط20.

2- الأثاري شعبان، (1987م)، كفاية الغلام في إعراب الكلام، تحقيق: زهير زاهد هلال ناجي، الط1، بيروت،

3- أحمد بن ثايت بن سعيد الوصابي، (1434هـ-2013م)، الدرة البهية على متممة الآجرومية، تقديم: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحُجوري، الط2، دار الآثار للنشر والتوزيع،

4- الحريري القاسم بن علي، (1426هـ-2005م)، ملحة الإعراب، الط1، دار السلام، القاهرة،

5- الحريري القاسم بن علي، (1416هـ-1996م)، تحفة الاحباب وطرائف الأصحاب على ملحة الإعراب وسنخة الآداب، شرح محمد بن محمد بحرق الحضرمي، الط1، دار الفكر

6- الزواوي ابن معطي ، (2005م)، شرح نظم ابن معطي الزواوي لكتاب: الإعراب عن قواعد الإعراب، تأليف: محمد بن أحمد البعقيلي السوسي، اعتنى به وأعرب شواهده: محمد أحمد لقدي، الط1، دار غبريني، الرويبة، الجزائر

7- الزواوي يحيى بن عبد المعطي ، (2010م)، الدرة الألفية (ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة)، ضبطها وقدم لها: سليمان إبراهيم البلكيمي، الط1، دار الفضيلة، القاهرة،

8- شرف الدين العمريطي، (2009م)،الدرة البهية نظم الأجرومية، اعتنى به ووضع حواشيه وصححه على سبع نسخ خطية: اسماعيل بن إبراهيم آل عضامي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر.

9- عبد العزيز إبراهيم بن قاسم، (1420هـ-2000م)، الدليل الى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية

10- الكفراوي، (1428هـ-2007م). شرح الأجرومية، ومعه حاشية العلامة الشيخ إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي، مع تعليقات الناشر، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب.

11- محمد باي بلعالم، (د ت)، التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة